سورة هود عليه السلام مكية

الا فالصلاة الاية والا فلعلك تارك الاية واوليك يوسون به الاية وهي مائة وثنتان او ثلاث وعشرون اية وكلماتها الف وسبعماية وخمس عشرة وحروفها سبعة الاف وخمسماية وخمسة احرف وعن ابي بكر رضي الله عنه قال قلت يارسول الله عجل اليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها الحاقة والواقعة وعم يتساءلون وهل اتاك حديث الغاشية **بسم الله** اي الذي له تمام العلم وكمال الحكمة وجميع القدرة **الرحمن** لجميع خلقه بعموم البشارة والنذارة **الرحيم** لاهل ولاية بالحفظ في سلوك سبيله وقوله تعالى **الر كتاب** مبتدا وخبر او كتاب خبر مبتدا محذوف وتقدم الكلام على اوايل السور اول سورة البقرة وقرا ابو عمرو وابن عامر سعيد والكسائي باكاملة والباقون بالفتح وقوله تعالى **احكمت اياته** صفة للكتاب وفسر الاحكام بوجوه الاول احكمت اياته اي نظمت نظما محكما لا يقع فيه نقص ولا خلل كالبنيان المحكم المرصف ولا يعتريه اخلال من جهة اللفظ والمعنى ولا يستطيع احد نقض شيء منه ولا الطعن في شيء من بلاغته وفصاحته والثاني ان الاحكام عبارة عن منع الفساد من الشيء فقوله احكمت اياته اي لم تنسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرايع به كما قال ابن عباس الثالث انها احكمت بالحج والدلايل او جعلت حكيمة منقول من حكم بالضم اذا صار حكيما لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية وقوله تعالى **ثم فصلت** صفة اخرى للكتاب اي بينت بالاحكام والنقص والمواعظ والاخبار وبالانزال نجما نجما او فصل فيها وخص ما يحتاج اليه اديجعها سورا وقال الحسن احكمت بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد تنبيه سبق ثم في قوله ثم فصلت لبيت للتراخي في الوقت لكن في الحال كما تقول هي محكمة احسن الكلام ثم مفصلة احسن التفصيل وفلان كريم الاصل ثم كريم الفعل وقوله تعالى **من لدن حكيم خبير** اي الله تعالى صفة اخرى للكتاب والتقدير الركتاب من حكيم خبيرا وخبر بعد خبر والتقدير الر من لدن حكيم خبيرا وصلة لاحكمت وفصلت اي احكمت وفصلت من لدن حكيم خبير وعلى هذا التقدير قد حصل بين اوايل هذه السورة وبين اخرها مناسبة لطيفة كانه يقول تعالى احكمت اياته ثم من لدن حكيم وفصلت من لدن خبير عالم بكيفيات الامور وقوله تعالى **ان لا تعبدوا الا الله** يحتمل وجوها الاول ان يكون مفعولا له والتقدير كتاب احكمت اياته ثم فصلت لاجل ان لا تعبدوا الا الله الثاني ان تكون مفسرة لان في تفصيل الايات معنى القول قال الرازي والحمل على هذا اولى لان قوله تعالى وان استغفروا معطوف على قوله تعالى ان لا تعبدوا وانبجب ان يكون معناه اي لا تعبدوا والبكونة الامر معطوفا على النهي فان كونه تمييزا لان لا تعبدوا ومنع عطف الامر عليه الثالث ان يكون كلاما مبتدا منقطعا عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم اغراضه على اختلاص

الله

الله تعالى بالعبادة ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم اني لكم منه اي الله **نذير** بالعقاب على الشرك **وبشير** بالثواب على التوحيد كانه قيل ترك عبادة غير الله تعالى بمكنني اتركهما اتى لكم منه نذير وبشير كقوله تعالى فضرب الرقاب تنبيه هذه الاية الكريمة مشتملة على اشياء مترتبة الاول انه تعالى امرنا الا نعبد والا الله لان ماسواه محدث مخلوق مربوب وانما حصل بتكوين الله ايجاده والعبادة عبارة عن اظهار الخضوع والخشوع ونهاية التواضع والتذلل وذلك لا يليق الا بالخالق المدبر الرحيم المحيي فثبت ان عبادة غير الله تعالى منكرة المرتبة الثانية قوله تعالى **وان استغفروا ربكم** المرتبة الثالثة قوله **ثم توبوا اليه** واختلفوا في بيان الفرق بين هاتين المرتبتين على وجوه الاول ان معنى قوله وان استغفروا اي اطلبوا من ربكم المغفرة لذنوبكم ثم يتوب الشيء الذي يطلب به ذلك وهو التوبة فقال ثم توبوا اليه لان الداعي الى التوبة والحامل عليها هو الاستغفار الذي هو عبارة عن طلب المغفرة فالاستغفار مطلوب بالذات والتوبة مطلوبة لكونها من مهمات الاستغفار وما كان اخرا في الحصول كان اولا في الطلب فلهذا السبب قدم ذكر الاستغفار على التوبة الثاني وان استغفروا من الشرك والمعاصي ثم توبوا اي ارجعوا اليه بالطاعة الثالث الاستغفار طلب من الله تعالى ازالة ما لا ينبغي والتوبة سعي من الانسان في ازالة ما لا ينبغي فقدم الاستغفار ليدل على ان المومن يجب عليه ان لا يطلب الشيء الا من مولاه فانه هو الذي يقدر على تحصيله ثم بعد الاستغفار ذكر التوبة لانها عمل ياتي به الانسان ويتوسل بها الى دفع المكروه والاستعانة بفضل الله تعالى تقدم الاستعانة بسعي النفس ثم انه تعالى لما ذكر هذه المراتب الثلاثة ذكر بعدها ما يترتب عليها من الاثار المطلوبة وهي المعلوم ان المطالب محصورة في نوعين لانها اما ان تكون حصولها في الدنيا او في الاخرة اما المنافع الدنيوية هي المرادة من قوله تعالى **يمتعكم متاعا حسنا** اي يطيب عيشكم وسعة رزق **الى اجل مسمى** وهو الموت فان قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وقال ايضا اشد البلاء بالانبياء ثم الاول فالاول فالاول وقال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة فهذه النصوص الة على ان نصيب المشتغل بالطاعات في الدنيا هو الشدة والبلية ومقتضى هذه الاية ان نصيب المشتغل بالطاعات الراحة في الدنيا فكيف الجمع بينهما اجيب بان المشتغل بعبادة الله وخدمته مشتغل بحب شيء يمنع غيره ونزواله وفناه فكما كان اهتمامه في ذلك الطريق اكثر وتوغله فيه اتم كان انقطاعه عن الخلق اتم واكمل وكلما كان الكمال في هذا الباب اكثر كان الابتهاج والسرور اكمل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)